ساعة سجود أمام القربان المقدس

وتأمّل مع تريزيا – قصّتها في كلماتها (٢)

"الكرمليّة"

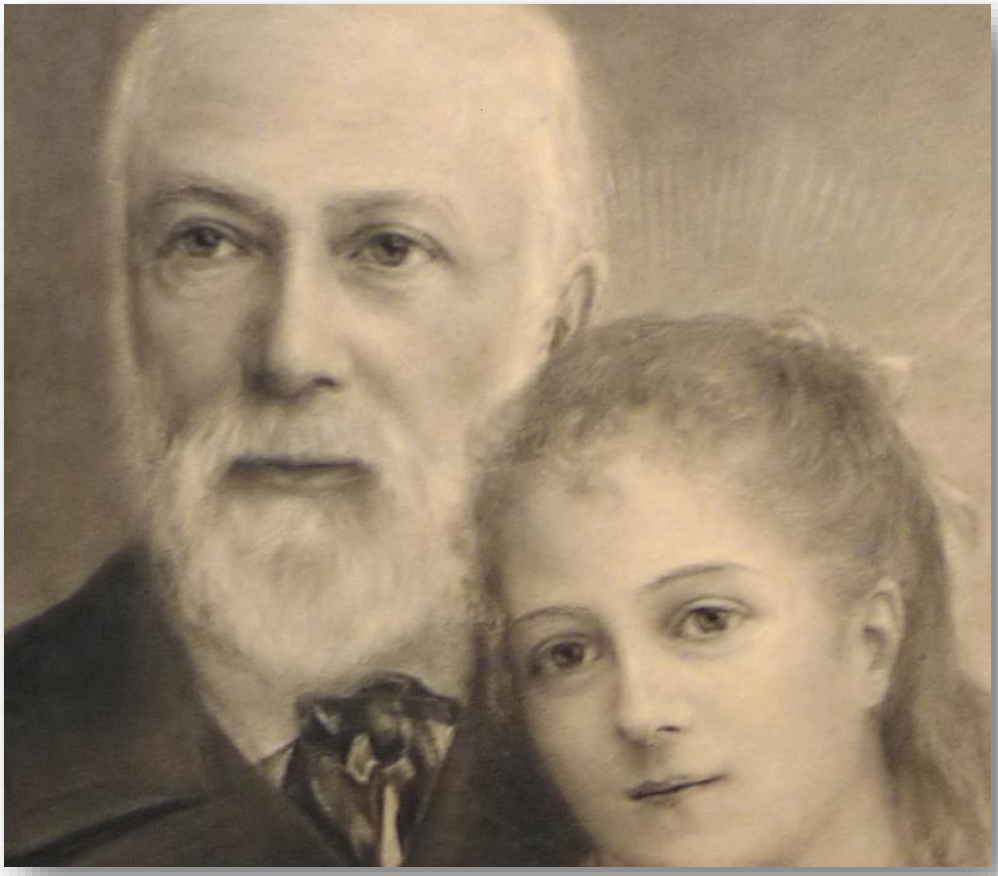

الأخوة والأخوات في المسيح،

نصلّي هذه الساعة مع كل الّذين لم يَعرفوا الرب يسوع، لم يسمعوا صوته، لم يُعاينِوه، لكي بشفاعة قدّيستنا تريزيا الطفل يسوع والوجه المقدّس، يعرفوه عن قُرب، ويَسمعوه ويُشاهِدوه وَجهًا لوجه. آمين.

– في حال عدم التمكن من اللقاء في الكنيسة، بسبب الحجر، للتأمل والصلاة أمام القربان المقدس.

نقترح على إخوتنا المتابعين أن تُصلى هذه الساعة جماعياً، مع الساكنين معاً،

وأن يُحضَّر مذبح، يُوضع عليه صليب، وكتاب مقدس مفتوح، وشمعتان مُضاءتان وباقة زهور –

دير طاميش في ٢٠٢٠/١٠/١

➢ ***نشيد الدخول:*** **يا مفتاح قلبي الصَّغير** (كلمات القديسة تريزيا الطفل يسوع)

https://www.youtube.com/watch?v=0f1wNxcvXUM

- يا مُفتاحَ قلبي الصَّغير، هَلُمَّ افْتَح بابَ قَلبي،
وابْقَى دومًا في داخِلي، سَجينَ القلبِ .. سَجينَ الحُب؛

فُكَّ قُيودي بِلَمْسَةٍ، إمسَحْ دُموعي ببسمةٍ،
حَرِّر جِراحي بنظرةٍ، أنتَ هو حُبّي الوحيد.

- لي قَلبُكَ لكَ قَلبي، لي حُبُّكَ لكَ حُبّي،
لِيَ الأمانْ مِنكَ الحَنان، وَحدَكَ رَبّي نبعَ الإيمان؛

منكَ ربّي كلُّ شئْ، وحدهُ الحب يُرضي نَفسي،
مَنْ غَيرُكَ يا إلهي، بِالحبِّ يَروي كُلَّ قَلبي.

- أريدُ أنْ أجوبَ الأرضْ، أغرِسُ فيها صَليبَ الحُبْ،
أخلِّصُ فيها النُّفوسْ، كُلَّ نَفسٍ لَكَ تَتوقْ؛

ربّي ما أبهى سَماكْ، والعيشُ في سِتْرِ خِباك،
كَم أوَدُّ أنْ ألقاكْ، أُمضِيَ العُمرَ في خِباك.

- يا مُفتاحَ قلبي الصَّغير، هَلُمَّ افْتَح بابَ قَلبي،
وابْقَى دومًا في داخِلي، سَجينَ القلبِ .. سَجينَ الحُب؛

فُكَّ قُيودي بِلَمْسَةٍ، إمسَحْ دُموعي ببسمةٍ،
حَرِّر جِراحي بنظرةٍ، أنتَ هو حُبّي الوحيد.

➢ **باسم الآب والابن والروح القدس الإلَه الواحِد، آمين.**

➢ ***صلاة البدء:***

يا ربّنا وإلهنا، كَم أنتَ عظيمٌ ومَجيد، اخترتَ من جَبلتنا الضعيفة أشخاصًا عرفوا كيف يقولون لك "نعم"، على مثال أمّك مريم، فرفعتهم وجعلتهم لنا قدوةً وشفعاء.

وها نحن أمامك، نتأمّل في قصّة محبوبتك تريزيا الصغيرة، بكلماتها، تلك التي رفعتها قدّيسة ومعلّمة في الكنيسة،

أهّلنا أن نتعلّم منها التواضع والحب، ونعرفك كما عرفَتكَ.

فيكون لنا شوقها ورغبتها الاتّحاد بك منذ الآن حتّى اللقاء الأبدي معك. آمين.

➢ ***التأمّل الأول: الأب القديس:***

"فرمقني بحنانٍ لا يحدَّد، وأسند رأسي إلى قلبه وقال: "ما بك يا ملكتي الصغيرة؟ ألا اكشِفي لي عن مكنوناتك". ثمّ انتصب محاولاً إخفاء تأثّره، ومشى بتُؤدة، متابعًا ضمّه إيّاي إلى قلبه.

وأخذتُ في فيض من الدموع أتحدّث عن الكرمل، وعن رغبتي في تفيُّؤ ظلاله بعد قليل، فبكى هو نفسه! ولم يفُه بأيّ كلام يُقصيني عن دعوتي، بل اكتفى بقوله لي إنّي صغيرة جدًّا، فلا يجدر بي في هذه السنّ المبكّرة اتّخاذ قرار خطير كهذا.

إلاّ أنّني ألححتُ، مدافعةً دفاعًا حسنًا عن قضيَّتي ... فما عتّم أبي المنقطع النظير أن اقتنع بكلامي، تُعينه في هذا الاقتناع طبيعتُه المستقيمة السخيّة. وتابعنا نزهتنا طويلاً، وكان قلبي قد ارتاح، وأبي لم يعُد يسكب دموعًا، محدّثًا إيّاي نظير قدّيسٍ".

"وإذا بنا نسمع بحضور كلّ الحجّاج تسميةَ مقصورتنا: "القدّيس مارتين". وهكذا، فإنّ أبي الحاملَ اسم هذا القدّيس، مضى على التَوّ، وهو جِدّ متأثّر بهذه اللطافة، ليشكر لسيادة المطران لوغو، النائب الكبير لمدينة كوتانْس وقائِد رحلة الحجّ، هذه البادرة. ومنذ تلك الساعة لم يعد العديد من الأشخاص يسمّونه إلاّ باسم "السيّد القدّيس مارتين"."

"على كل حال، تعلمين يا أمّاه، أنّ عادته في الصفح لا نَعهَدها منذ ذلك النهار وحسْب. فبشهادة أمّنا وكلّ الذين عرفوه، لم يتفوّه قطّ بكلمة تخالف المحبّة.

وكذلك إيمانه وسخاؤه تجلّيا منتصرَيْن على كلّ أزْمة. ألا انظري بأيّة تعابير أطْلع أحد أصدقائه على ذهابي: "إنّ تريزيا، ملكتي الصغيرة، دخلت البارحة الكرمل. فالله وحده يستطيع أن يفرض عليّ تضحيةً كهذه؛ ولكنّه تَعالى يعينني بقوّة، حتّى لَيغدو فؤادي وسط الدموع المنهمرة فائضًا بالفرح"."

الجماعة: يا ربّنا وإلهنا، أعطنا أهلاً قدّيسين، على مِثال القدّيسين لويس وزيلي، والديّ قدّيستنا المحبوبة تريزيا الصغيرة، فتتقدَّس عيالنا، وتكثر الدعوات المقدّسة المكرّسة لخدمة البشارة والكنيسة. آمين. *(صمت وتأمّل)*

➢ ***التأمّل الثاني: التجرّد:***

"رأينا نفسينا قبل كل شيء، سيلين وأنا، وسط طبقة من الأعيان والموسِرين، يكاد حَجُّنا في تكوينه يقتصر عليهم. آه! إن كل تلك الألقاب المحفوفة بالشرف، لم تخلِبْ أنظارنا البتّة، بل بدَت لنا وكأنّها دُخان باطل لا جدوى له. فأدركتُ معنى هذا الكلام النابع من الإقتداء بالمسيح: "لا تجعل همّك في طلب ظلّ السّمعة العظيمة" (٣: ٢٤ :٢). ففهمتُ أنّ العظمة الحقيقيّة ليست أبدًا في الإسم، ولكن في الروح".

الجماعة: يا ربّنا وإلهنا، كما أنت أخليت ذاتك، وقدّيسوك فعلوا، مقتدين بك، متجرّدين من كل ما هو أرضيّ، تاركين كلّ شيء (مر١٠/٢٨)، ليتبعوك.

أعطنا بشفاعة محبوبتنا تريزيا الصغيرة، التي عرفت التجرّد، أن نعرف التجرّد وعدم الارتهان لأيّ شيء أرضيّ، نتحرّر، فنقدر على اتباعك. آمين. *(صمت وتأمّل)*

➢ ***التأمّل الثالث: دخول الكرمل:***

"لقد اختير نهار الاثنين، في التاسع من نيسان سنة ١٨٨٨ موعدًا لدخولي الدير. إنّه اليوم الذي يحتفل فيه الكرمل بعيد البشارة، وقد نُقِل هذا العيد إلى هذا التاريخ نظرًا لوقوعه في الصيام.

في العشيّة التي سبقت الدخول، استوينا كلّنا حول مائدةِ الأسرة التي كان عليَّ أن أجلس إليها آخر مرّة. يا لهذه الافتراقات كم هي ممزّقةٌ للأفئدة! فالمرء يوَدّ في هذه الأوَيقات الحرجة أن يتناسى نفسه، ولكنّ الكلمات المعسولة الأكثر حنانًا ورقّة تتساقط من كل الشفاه، وكأنّها تروم أن تُمعن في إشعار الآخرين بتضحية الفراق.

في الصباح، بعد أن ألقيتُ آخر نظرةٍ على البويسّونيه، ذلك العُشّ الوادع الجميل الذي احتضن طفولتي، انطلقت شطْر الكرمل. وهنالك حضرت القدّاس الإلهيّ، يحيط بي أهلي الأعزّاء كما في العشيّة. وعندما حان أوانُ المناولة، لدى حلول يسوع في قلوبهم، لم أسمع سوى أصوات شهيق وبكاء ... وأمّا أنا فلم أذرِف دموعًا؛ لكنّني، بينما كنتُ سائرةً في مقدّمة الجميع باتّجاه باب حِصن الدير، أخذ قلبي يخفق بشدّة، حتّى إنّني رحتُ أتساءل هل أقضي نَحبي بعد قليل. آه! يا لتلك الفترة! ويا لذلك النزاع! لا يستطيع الإنسان إدراك ذلك دون اختباره.

فعانقتُ عندئذٍ ذويَّ أجمعين، ثمّ جثوت أمام أبي لتقبّل بركته. فجثا هو نفسه وباركني وهو يبكي. فجاء هذا المشهد، مشهدُ هذا الشيخ الوَقور الذي يزُفُّ ابنتَه إلى الربّ، وهي في ربيع العمر، مثيرًا لابتسامات الملائكة. أخيرًا انغلقت أبوابُ الكرمل خلفي، وعند ذاك تقبّلْتُ معانقات أختَيَّ المحبوبتين اللتين كانتا لي بمثابة أمّ، ومعانقاتِ أسرةٍ جديدة يتعذّر علينا في العالم أن ندرك تفانيها وعطفها.

لقد تحقّقتْ أخيرًا رغباتي، فشعرتْ نفسي بسلام عذب عميق، حتّى لَيستحيلُ عليَّ التعبير عنه".

الجماعة: يا ربّنا وإلهنا، أعطنا أن لا نعود ننظر إلى الوراء بعد أن عرفناك، ولا شيء يشدّنا إلى رغبات العالم.

أعطنا أن نكون في كلّيّتنا لك كما كانت محبوبتنا تريزيا الصغيرة. آمين. *(صمت وتأمّل)*

سلامي سيّدي

https://www.youtube.com/watch?v=8GH3NFCHmao

سَلامي الوحيد، فَرَحي الوحيد، حُبّيَ الوحيد، أنتَ سَيّدي، سَلامي سَيّدي.

طَهّر فؤادي من صدى أَمسي، ما دمتُ أُصبِحُ ربّي وأُمسي،
فتعودَ لَه نقاوَتُه، وعليه تَزهو حُلَّةُ العُرسِ
أنتَ الحنونُ وقلبُكَ البحرُ، وأنا اليباسُ وقلبيَ الصخرُ، أنتَ الحنون وقلبيَ الصخر
سَلامي الوحيد، فَرَحي الوحيد، حُبّيَ الوحيد، أنتَ سَيّدي، سَلامي سَيّدي.

من عُمقِ قلبي لكَ أُغنّي، يا قوتَ روحي ربّيَ ارحَمني
ما هَمّني ما أقلَقني أمر، أيُّ همٍّ وأنتَ في قلبي مِني
أنتَ الحنونُ وقلبُكَ البحرُ، وأنا اليباسُ وقلبيَ الصخرُ، أنتَ الحنون (وقلبيَ الصخر) ٣

➢ ***<u>التأمّل الرابع: التنشئة:</u>***

"إنّني قد ألفيتُ الحياة الرهبانيّة كما تخيّلتُها، فلم يُلمَّ بي العَجب والدهشة أمام أيّ تضحية. ومع هذا، كما تعلمين يا أمّاه، فقد صادفتْ خطواتي الأولى أشواكًا أكثر من الورود.

في البداية، لم يتوفّر لنفسي من غذاء سوى الخبز اليوميّ من جفافٍ مُرّ. ثمّ سمح لي الربّ أن تعاملني أمّنا الرئيسة بقسوة متناهية، ولو على غير علمٍ منها. فلم أكن أستطيع مصادفتها دون أن أُزوَّد منها ببعض الملامة:

أذكر أنّني مرّةً أهملت في الرّواق أحد العناكب، فقالت لي أمام كلّ جماعة الدير: "ترى جليًّا أنّ أروقتنا هي مكنوسة بيد ابنةٍ في الخامسةَ عشْرَةَ من عمرها! فلأَنتِ تثيرين الشفقة! ألا اذهبي ونزِعي هذا العنكب، وكوني أكثر إتقانًا واعتناءً في المستقبل".

وفي الإرشادات النادرة التي كنتُ أبقى فيها إزاء هذه الأمّ الرئيسة زُهاء ساعة، تلقّيتُ منها التونيبَ طول الوقت تقريبًا. وإنّ ما كان يؤلمني أكثر من غيره، هو أنّني لم أُدرك الطريقة التي بها أُصْلح نفسي من عيوبي، ومثالُ تلك العيوب تباطُئي، وقلّة تضحيتي في أثناء الأعمال اليدويّة".

"فيا أمّاه العزيزة، كم أنا مدينةٌ لله تعالى بما حباني من تَنْشئة متينة نفيسة إلى هذا الحدّ! وما أعظم تلك النعمة التي لا تُقدَّر! فما كان قد حلّ بي لو أمسيتُ أُلعوبةَ الجماعة الرهبانيّة، حسبما

يعتقد أهل العالم؟ إذن لَما كنت قد رأيت في رؤسائي إلاّ الخليقة، بدل أن أستشفّ من خلالهم السيّد المسيح، ولكان قلبي المحفوظ جيّدًا في العالم قد تعلّق تعلّقًا بشريًّا داخل الدير. فلقد صانني الربّ، ويا لحسن حظّي، من هذا الشرّ الحقيقيّ".

الجماعة: يا ربّنا وإلهنا، التحدّيات موجودة في كلّ وقت، أعطنا نعمة التغلّب عليها باسمك، كما فعلت محبوبتنا تريزيا الصغيرة، فنتقوّى، ونسير الطريق معك حتّى نبلغ الحياة. آمين. *(صمت وتأمّل)*

- ***التأمّل الخامس: معانقة الألم:***

"أجل، أستطيع القول إنّ الألم قد بسطَ إليَّ يديه منذ دخولي، ليس فقط في ما قد أتيت على كتابته منذ لحظة، ولكن أيضًا في محنٍ أكثر حساسيَّةً، فعانقته بحبّ. إنّ ما جئت لأحقّقه في الكرمل، قد أعلنته في الامتحان الاحتفاليّ الذي خضعتُ له، وسبق نذوري الرهبانيّة: "لقد جئتُ لأخلّص النفوس، وخصوصًا لأصلّي من أجل الكهنة".

إذا ما عزمنا على بلوغ هدف، فعلينا استخدام الوسائل للتحقيق. ولقد أفهمني يسوع أنّه يمنحني خلاصَ نفوسٍ بالصليب؛ فبمقدار ما رحتُ أصادف من صلبان، ازداد شَغَفي بالألم. وعلى هذا النحو تجلّت طريق الألم هذه طريقي الخاصّة؛ إلاّ أنّني تعرّفتُ إليها وحدي، دون مساعدة أحد. هذه هي في الحقيقة الزهرة المجهولة التي أردتُ تقديمها إلى يسوع، هذه الزهرة التي لا يَضوعُ عطرُها إلاّ في اتّجاه السماوات".

الجماعة: يا ربَّنا وإلهَنا، أعطنا أن نقدر على تجاوز الألم الذي يلمّ بنا، أيِّ ألم، قادرين على توحيد آلامنا بآلامك، على مثال محبوبتنا تريزيا الصغيرة، فتكون هذه الآلام لتمجيدنا وخلاصنا والجماعة. آمين. *(صمت وتأمّل)*

- ***التأمّل السادس: الانتصار بالتواضع:***

"في أثناء السهرة المُشْبَعة بالتّقوى التي تكون عادةً عذبةً جدًّا، وهي تَسبق فجر النّهار العظيم، نهارِ النُّذور، بدَت لي دَعوتي فجأةً وكأنَّها حُلم، ضَربٌ من الأوهام... فالشيطان، ولا بُدّ أنَّهُ هُو، راح يوسوس في داخلي، موحِيًا لي بتأكيد أنّ حياة الكرمل لا تُوائِمُني البتّة، وأنّني أخدع الرّؤساء

مُنتَهِجةً طريقًا لَم أُدْعَ إليها. وأمسَت ظُلُماتي كثيفةً بمقدار لم أعُد أُدرِك من خِلالِه سوى أمرٌ واحد: وهو أنّي لا أحوز الدّعوة الرهبانيّة، فعليَّ إذن العودة إلى العالم.

آه! كيف يتسنّى لي أن أصِف قلقي وضيق نَفسي؟ ورحت أتساءَل: "ماذا أفعل في حيرةٍ كهذه؟" أخيرًا عوّلت على اتّخاذ الاتّجاه الأفضل: أن أكشف لمعلّمتنا دون تأخّر عن هذه التجربة. فأخرجتها في الحال من الخورص، ذلك الحيّز من الكنيسة المحيط بالمذبح الرئيسيّ، وأطلعتُها عند ذاك، والخجَلَ يطُمّني، على حالتي النفسيّة.

فرأت، ويا للسعادة، بجلاءٍ أوفر وضوحَ منّي، واكتفت بالتضاحك إزاء ائتمانتي هذه، وأعادت إلى خاطري الاطمئنان كلّه. لا شكّ أنّ فعل التواضع الذي أتيتُه منذ لحظة ألجأ الشيطانَ إلى الهرب، وكأنّه وَلّى دونما أيّ جدال أو معركة، بنشوة منه.

ما كان يرمي إليه الشيطان هو أن يصدّني عن الاعتراف باضطرابي، وهكذا يجرّني إلى الارتطام في حبائله وفخاخه. إلاّ أنّني أَوقَعتُه أنا بدوري: فلكي أجعل اتّضاعي أوفر اكتمالاً، عزمت أيضًا أن أبوح بكلّ شيء إلى أمّنا الرئيسة، فجاء جوابها المعزّي مبدِّدًا لجميع الشكوك والرّيَب".

<u>الجماعة:</u> يا ربَّنا وإلهَنا، أنت الوديع والمتواضع، علِّمنا أنّ التواضع هو باب القداسة، كما عرفت محبوبتنا تريزيا الصغيرة، فنترك كل أنانية، وتكابر، وانتفاخ، ونَصْغَر كما أنتَ فعلت، فيمكننا رؤيتك ومعرفتك، فيكون لنا الفرح الذي لا يزول. آمين. *(صمت وتأمّل)*

- ***<u>التأمّل السابع: دعوة الزواج:</u>***

"ولقد قرأت رسالة إعلان الزواج لنسيبتنا، فتسلّيت بتأليف الدعوة الآتية، وقرأتها للمبتدئات، لأَلفِت أنظارهنّ إلى ما أثّر فيّ أنا كثيرًا، أي إلى مقدار هُزال المجد والفخار في الاقترانات الأرضيّة، إذا ما قيسا بألقاب عروسٍ ليسوع.

"إنّ الله الكلّيّ الاقتدار، خالق السماء والأرض، السائد الأعلى على العالم، والعذراء مريم الجزيلة المجد والعظمة، ملكة البَلاط السماويّ، يريدان بكلّ سرور أن يطلعاكم على الاتّحاد الروحيّ لابنهما الرفيع الشأن، يسوعَ، ملكِ الملوك، وربّ الأرباب، بالصغيرة تريزيا مارتين التي أضحت الآن سيّدةَ الممالكِ وأميرتَها، تلك الممالكِ المقدّمة لها بمثابةِ صِداقٍ من قِبَل عروسها الإلهيّ، وما قِوام تلك

الممالك وذلك الصِداق سوى "طفولة يسوع وآلامه"؛ ولذلك حملَتْ ألقابَ الشرف هذه: "تريزيا الطفل يسوعَ والوجهِ المقدّس".

"وبما أنّه قد تعذّر علينا أن ندعوكم إلى الاشتراك في أفراح الزواج الذي احتُفل به على جبل الكرمل، في الثامن من أيلول سنة ١٨٩٠، إذ إنّ أبناء البَلاط السماويّ هم وحدَهم مدعوّون، فإنّنا نحثّكم على الانطلاق إلى "عودة أفراح الزواج" الواقعة "غدًا"، نهارَ الأبديّة. ففي هذا النهار سيأتي يسوع ابنُ الله، على سحاب السماء، في تألّق عظمته، ليدين الأحياء والأموات.

"وساعةُ هذه العودة لا تزال غير محدّدة، فأنتم مدعوّون إلى أن تكونوا على الدوام مستعدّين وساهرين"."

الجماعة: يا ربّنا وإلهنا، ما أجمل الاتّحاد بك، اتّحاد الرجل والمرأة في سرّ الزواج، واتّحاد كنيستك، عروسك، بك. أعطنا على مثال محبوبتنا تريزيا الصغيرة، أن يكون لنا شوق اللقاء والاتّحاد بك، فنعرف الأمان والطمأنينة، لأنّنا نكون متّكئين على صدرك، صدر الحب والحنان. آمين.

(صمت وتأمّل)

يسوع فَرَحي

يسوع فَرَحي أنْ أُحبَّكَ

https://www.youtube.com/watch?v=erf9r5oDyok

- ***التأمّل الثامن: الشكر على المناولة بواسطة مريم:***

"وماذا أخبرك، يا أمّاه، عن شكراني الربَّ بعد المناولة في ذلك الوقت وعلى الدوام؟ لا تمرّ بي لحظة من تلك الأُوَيقات العذبة، أكون فيها أقلّ تعزيةً من اللحظات الأخرى! أفليس ذلك من الطبيعيّ، بما أنّي لا أتوق إلى تقبّل زيارة سيّدنا المسيح إليّ سعيًا وراء تقديسي، ولكن ارتياحًا إلى مَهوى فؤاده هو وحسْب؟

إنّني أتمثّل نفسي وكأنّها حقلٌ حرّ، فأسأل العذراء القدّيسة أن تزيل عنه الخرائب والأنقاض التي هي بمثابة العيوب؛ وبعد ذلك أبتهل إليها أن تنصِب هي نفسها خيمةً رحيبةً جديرةً بالسماء، وأن تدبّجها بتوشِياتها وحِلاها الخاصّة؛ ثمّ أدعو كل الملائكة والقدّيسين ليأتوا ويرنّموا ترانيم الحبْ. فيبدو لي عندئذٍ أنّ يسوع يُسَرّ عندما يرى نفسه وقد استُقبل هذا الاستقبال الرائع. وأمّا أنا فإنّني أشاطره

فرحه؛ وكل ذلك لا يمنع تسرّب فترات السهو والنوم إليّ لإزعاجي (في أثناء تلك الزيارات الكريمة). ولذا فليس من النادر أن أعقد النيّة على متابعة عمل الشكران هذا طول النهار كلّه، لأنّني كنت قد اضطلعت به بهذه الطريقة السيّئة في الخورص أمام المذبح الرئيسيّ.

ترين يا أمّاه العزيزة أنّني بعيدة عن انتهاج طريق الخوفِ؛ فأنا أعرف على الدوام كيف أجد الوسيلة لأكون سعيدة، وأستفيد من حقاراتي وشقاواتي. إنّ السيّد المسيح نفسه يشجّعني إلى السير قُدُمًا في هذه الطريق".

الجماعة: يا ربّنا وإلهنا، في كثير من الأقات، نأخذ جسدك ودمك دون أن ندرك ماذا أخذنا، أو نأخذك دون استحقاق، أعطنا أن نعرف حضورك الحي في القربان المقدّس كما عرفت محبوبتنا تريزيا الصغيرة، فنقدّم لك الشكر على أنّك رضيت أن تَدخُلَنا، لتأخذ منّا مسكنًا لك، ونصبح ملكوتك. آمين. *(صمت وتأمّل)*

- ***التأمّل التاسِع: يسوع المعلّم:***

"ألقاني المؤلّفون كلّهم في الجفاف الروحي، وإنّي لا أزال إلى الآن في هذه الحال. فإذا ما فتحتُ كتابًا، ولو كان أجمل كتاب وأكثر تأثيرًا في النفوس من غيره، فإنّ قلبي يَنقَبِضُ على ذاته في الحال، فأغدو أقرأ دون التمكّن من الفهم؛ وإذا ما فهمتُ، فإنّ ذهني يتوقّف عاجزًا عن التأمّل.

في هذا العجز، أشعر أنّ الكتاب المقدّس وكتاب "الاقتداء بالمسيح" يَخِفّان إلى نجدتي؛ ففيهما أجد مَنًّا مخبوءًا قويًّا طاهرًا. وفوق كلّ شيء، هو الإنجيل يغذّيني في أثناء صلواتي؛ فمنه أستمدّ كلّ ما هو ضروريّ لنفسي المسكينة الصغيرة. إنّني أكتشف فيه على الدوام أضواءً جديدة، ومعاني مكنونةً سرّيّة؛ وأفهمه، عالِمَةً عن خبرة "أنّ ملكوت الله في داخلنا" (لو٢١/٧).

يسوع لا يحتاج إلى كتب ولا إلى معلّمين دكاترة ليُثقّف النفوس؛ فهو معلّم المعلّمين، يُدْلي بتعاليمه دون ضجّة في الكلام. لم أسمعه قطّ يتكلّم؛ لكنّني أعلم أنّه في داخلي. ففي كلّ لحظة يهديني ويوحي إليّ؛ وآنَس منه، إبّان الحاجة الملحّة، أنوارًا كنت أجهلها حتّى ذلك العهد، لا تتألّق أمام عينيّ غالبًا في ساعات الصلاة، وإنّما في حومة المهامّ اليوميّة".

الجماعة: يا ربّنا وإلهنا، يا معلّمنا الأوّل والأوحد. كل العلوم هي دون تعليمك، دون كلمتك، لأنّه منك كل العلم.

أعطنا أن نعرف الراحة والسلام عند سماعنا كلمتك، كما محبوبتنا تريزيا الصغيرة، فيلذّ لنا الغور بك حتّى العمق. آمين. *(صمت وتأمّل)*

➢ ***التأمّل العاشر: الرغبة في الدعوات الأخرى:***

"أن أكون عروسَك يا يسوع، وكرمليّةً، وباتّحادي بك أُمًّا للنفوس، كلُّ هذا عليه أن يكفيني؛ إلاّ أنّني أشعر في داخلي بدعَوات أخرى: أشعر بدعوة المحارب، والكاهن، والرسول، ومعلّم الكنيسة، والشهيد ... أوَدّ أن أُنجز كلّ الأعمال التي تدعو إلى البطولة أكثر من غيرها، وأشعر أنّ لي شجاعةَ صليبيٍّ، وأتوق إلى أن أموت في ساحة قتال دِفاعًا عن الكنيسة.

دعوةُ الكاهن! بأيّ حب يا يسوع أحملك بين يديّ هاتين، لو تهيّأ لي أن أكون كاهنة، عندما يجعلك صوتي تهبِط من السماء؟ وبأيّ حبّ أعطيك للنفوس عند ذاك؟ ولكن واأسفاه! وإنّني أُعجَب كذلك بتواضع القدّيس فرنسيس الأسيزيّ وأحسُده على هذا التواضع، وأشعر أنّ لي أيضًا دعوة الاقتداء به في رفضي كرامة الكهنوت السامية، فيما أنا أصبو بكلّ جوارحي إلى هذا السرّ العظيم وكيف من بعدُ أوفِّق بين هذين المتضادَّين؟

أوَدّ أن أَهديَ النفوسَ نظير الأنبياء وعلماء الكنيسة، وأهفو إلى أن أجوب الأرض وأكرِز باسمك، وأزرع في الأرض غيرِ المؤمنة صليبك المجيد، يا حبيبي! بيدَ أنّ رسالةً واحدةً لا تَكفيني، فأنا أشتاق في الوقت نفسه إلى التبشير بالإنجيل في كلّ أرجاء الأرض، حتّى في الجزر المُمْعنة في التنائي والتخلّف. أوَدّ أن أكون مرسَلةً، ليس فقط طوالَ سنين ، بل أن أكون قد نهضتُ بهذه الرسالة منذ خلق العالم، وأن أستمرّ فيها حتّى انقضاء الدهور.

آه! فوق كلّ شيء أتحرّق شوقًا إلى الاستشهاد. الاستشهاد! هذا هو حُلم صباي؛ ولقد نَما معي هذا الحُلم في حجرتي الحرجة الضيّقة داخل الكرمل، ولكن هنا، في هذا الكرمل، يعتريني جنون من نوع آخر، لأنّني لا أرغَب في لونٍ واحد من ألوان التعذيب، بل فيها كلّها جميعًا لأُرْوي ظَمَإي ..."

"ولقد أضحت هذه المطامحُ والتطلّعات لي استشهادًا حقيقيًّا، ففتحتُ يومًا رسائل القدّيس بولس، لأبحث عن دواء لعذابي. فوقعت عيناي على الفصلين الثاني عشر والثالث عشر من رسالته الأولى إلى الكورنثيّين، وقرأتُ فيهما أنّ الجميع لا يستطيعون أن يكونوا في الوقت نفسه رسلاً وأنبياءً ومعلّمين، وأنّ الكنيسة مكوّنة من أعضاء عدّة، وأنّ العين يستحيل عليها أن تكون عينًا ويدًا معًا.

لقد جاء الجواب واضحًا؛ إلاّ أنّه لم يكن ليشبع رغائبي ويوردَني موارد السلام. "فتنازلتُ عندئذٍ حتّى أعماق عدمي، وارتفعتُ من ثمَّ عاليًا حتّى استطعت بلوغ الهدف" (يوحنّا الصليبي). ودون أن

يضرب الوهَن والفتور من عزيمتي، تابعت قراءتي، فجاءتني هذه النصيحة مريحةً معزّية: "تُوقوا بحرارةٍ إلى المواهب العُظمى ؛ وأنا أُريكُم الطريق المُثلى" (١كور١٢/٣١).

ويشرح لنا الرسول كيف أنّ كلّ المواهب العظمى والأكثر كمالاً ليست بشيء إن خلَت من الحبّ، وأنّ المحبّة هي أفضل طريقة للتوجّه إلى الله دون عائق. وأخيرًا استتبَّ السلام في داخلي!".

الجماعة: يا ربّنا وإلهنا، أعطنا أن نعرف ما أعطيتنا من مواهب، لتكون لمجدنا وخلاصنا ولخدمة أخوتنا. أعطنا أن نعرف أنّنا أعضاء جسدك كما علّمنا رسولك بولس، وكما عرفت محبوبتنا تريزيا الصغيرة، فنعرف كيف نكون مكملين لبعضنا البعض ولعملك ولكنيستك، فنكون مداميك بنائك. آمين. *(صمت وتأمّل)*

➢ ***مناجاة:***

يا ربّنا وإلهنا، لقد صلّينا مع محبوبتك ومحبوبتنا تريزيا الصغيرة، وتأمّلنا في حياتها، كما رأتها وكتبتها.

هي التي كانت لك التلميذة الأمينة، والعروس الطاهرة، النقيّة، التي شغفت بك حتّى جنون الحب.

أعطنا أن نكون قد تعلّمنا منها التواضع، والاستسلام، والأمانة، والصبر، والشغف، والحب.

أعطنا أن يكون لنا شوقها ورغبتها الاتّحاد بك.

يا مريم أمّنا، قدوتنا في التواضع والأمانة حتّى الصليب، نأتي إليكِ كما كانت محبوبتكِ تريزيا تأتيكِ، لتشكري ابنك عنّا، فنحن قد لا نعرف الشكر، تشكريه على حبّه لنا وعلى إعطائه لنا جسده ودمه الثمينين، هذا الجسد الذي كُوِّن في أحشائك.

يا ربّنا، أعطنا أن نعرف طريق القداسة فنسير بها، كما سارت محبوبتنا تريزيا الصغيرة.

نسير وأنتَ معنا، تمسك بيدنا، تحملنا عندما نقع، أو نتعب، أو نتأخّر، لأنّك لا تريدنا بعيدين عنك؛ تريدنا الوصول إلى حيث أعددتَ لنا المكان (يو١٤/٣) لنكون دائمًا معك ومع أمّنا مريم، وتريزيا الصغيرة وقدّيسيك. آمين.

يا لِسانَ المَدْحِ أَنْشِدْ

يَا لِسانَ المَدْحِ أَنشِدْ سِرَّ قُربانٍ عَظيمْ
ثُمَّ صِفْ مَنْ قَدْ فَدانا بِثَمَنْ دَمٍ كَرِيمْ
ثَمْرَةَ الأحشا السَنِيَّة صاحِبَ الفَضْلِ العَمِيمْ
عُمدةُ الإيمانِ هَذِهْ تُنعِشُ القَلْبَ السَقيمْ

- قدوس، قدوس، قدوس، أنتَ هو الربُّ إله الصباؤوت. السماء والأرضُ مملوءَتانِ من مجدِكَ العظيم. هوشعنا في العُلى. مباركٌ الآتي باسم الرب، هوشعنا في العُلى. إرحمنا، أيها الربُّ الإلهُ الضابطُ الكل، إرحمنا. لك نُسبِّح. لك نُمجِّد. لك نُبارك. لك نسجُد. وبكَ نعترف. غُفرانَ الخطايا والذنوب منكَ نطلب. فاشفَق، اللهُمَّ، علينا راحماً، واستجبْ لنا.

يسوع أنتَ إلهي

اللازمة: يسوع أنتَ إلَهي، حبُّكَ شافيَ الوَحيد
أنت حبيبُ نفسي أبَدًا، يسوع أنتَ مَنْ أُريد.

- أسجُدُ أمامَكَ إلَهي، أعترِفُ بكَ مَلِكي
ها هيَ حياتي في يدَيكَ، إفعل بها ما تُريد.
- تعالَ واملُكْ على قَلبي، أتوقُ إليكَ تعال
تُرَنّمُ لكَ شفَتايَ، أحبّكَ للأبَدِ.
- تنحَني لاسمِكَ كل ركبَة، ويعتَرِفُ كلُّ لِسان
إسمُكَ يسوعُ خلاصي، أردّدُهُ في كلِّ حينْ.

- ***المرجع:***
  - قصّة نفس – تعريب الأب إميل الحاج البولسيّ – سلسلة الشهود رقم ٤٦
- زوروا موقع ساعة السجود: http://sa3at-soujoud.com

نصلّي كي يكون الروح مَن ألهَمَنا وأمسَكَ بيدنا . آمين.